٣- باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل : { إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ } [النساء :١١٦] .

وقال الخليل عليه السلام : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ } [إبراهيم :٣٥] .

وفي الحديث : « أخوفُ ما أخافُ عليكم الشرك الأصغرُ ، فسُئِل عنه ؟ فقال : الرياء » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منْ ماتَ وهو يدعو من دونِ اللهِ ندًا دَخلَ النار » رواه البخاري .

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لقيَ اللهَ لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ، ومَنْ لَقِيَه يشرك به شيئًا دخل النار » .

فِيْهِ مَسَائِلُ:

الأُوْلَى: الخَوْفُ مِنَ الشِّرْكِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ أَخْوَفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الصَّالِحِيْنَ.

الخَامِسَةُ: قُرْبُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ.

السَّادِسَةُ: الجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا فِي حَدِيْثٍ وَاحِدٍ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ مَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ؛ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ.

الثَّامِنَةُ: المَسْأَلَةُ العَظِيْمَةُ؛ سُؤَالُ الخَلِيْلِ لَهُ وَلِبَنِيهِ وِقَايَةَ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ.

التَّاسِعَةُ: اعْتِبَارُهُ بِحَالِ الأَكْثَرِ لِقَوْلِهِ {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِنَ النَّاسِ} (إِبْرَاهِيْم:٣٦).

العَاشِرَةُ: فِيْهِ تَفْسِيْرُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) كَمَا ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ.

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فَضِيْلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ.

الشرح :

مناسبة هذا الباب لما سبق أنه قد يسعى مسلم في تحقيق التوحيد بالشروط التي ذكرناها ويطمئن انه حقق التوحيد فيقع في العُجْب بالعمل والعجب بالنفس فيؤتى من حيث لا يحتسب ، وقد يقع في الرياء و التسميع ، فلذلك عَقَّب المؤلف تلك الأبواب بهذا الباب : **(الخوف من الشرك)** أي أن الإنسان مهما عمل ، ومهما سعى في تحقيق التوحيد ، وفي الإتيان بشروط كلمة التوحيد ، وفي العمل والعلم بالتوحيد فإنَّه لا يأمن على نفسه ، بل يجب عليه دائمًا أن يكون خائفًا على عمله ، مراقبًا لعمله ؛ فقد جاء عن الحسن البصري : **" مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلاَ أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِق "** (١) أى لا يأمن على نفسهِ النفاق إلا منافق يقول : أنا تجاوزت القنطرة ولست بخائف فهذا يُخشى عليه ، لأن المؤمن يخاف على نفسه دائمًا أن يقع في الشرك ، أو يقع في النفاق ، أو تزل قدمه فلذلك المؤلف عَقَّب تلك الأبواب بهذا الباب المهم .كأنه يقول يا مَنْ سعيت في تحقيق التوحيد واجتهدت في ذلك علماً وعملاً لا تأمن الشرك على نفسك في أقوالك ، أو اعتقاداتك ، أو أفعالك ؛ لذلك جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند: **« اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ»** (٢) تستعيذ بالله أنْ تشرك به شيئًا وأنت تعلم ، وتستغفر الله مما لا تعلم ، يعني قد تقع وأنت في غفلة وأنت في لحظة نسيان ونحو ذلك فى شيء من الشرك ، إذاً الأمر خطير على الجميع ؛ فلذلك أورد المؤلف في هذا الباب من ضمن الأدلة قولَ الخليل عليه السلام : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ } وقد سبق بيان أنَّ الخليل إمام الحنفاء و إمام الموحدين وهو إمام في تحقيق التوحيد بالصفات التي ذكرناها ، علمًا وعملاً ومع ذلك يخاف على نفسه من الشرك ويقول لربه جل وعلا : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ } ،

إذاً إمام الحنفاء يخافُ على نفسه فما بالك بمن دُونَه ؟ فهذه المسألة ومسألة كبيرة يجب على المسلم أن ينتبه لها ، يعني قد يكون بعض الناس أول مرة يستمع لهذه المسألة ، فعليه أنْ يتأملَ فيها .

فإذا كان إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام الذي أمرنا بإتباع ملته ، والذي حقق التوحيد علمًا وعملاً واعتقادًا يخاف على نفسه من الشرك يقول : { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً

---

١) ذكره البخاري معلقا في كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .
٢) رواه أحمد في المسند برقم (١٩٦٠٦) .

مِّنَ النَّاسِ } [إبراهيم :٣٦] فهذه هي العلة وسبب الخوف من الشرك ، فإذا خِفت على نفسك من الشرك فإنَّ هذا له ثمرات :

الثمرة الأولى : أنْ تسعى في تعلم التوحيد دائمًا جملة وتفصيلاً : تتعلمَ أفراد التوحيد وأفراد العبادة كالدعاء ، والتوكل والخوف من الله جل و علا ، و الرهبة منه والإنابة ، والخشية ونحو ذلك ، مما سيمر بنا في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الثمرة الثانية : أنْ تسعى في معرفة الشرك والحذر منه ، فتعرف معنى الشرك وأنَّ الشرك هو اتخاذ الند للرحمن ، أن تجعل لله جل وعلا ندًا كما سَيأتى ، وتعرف أفراد الشرك وفي أي شيء يكون، الشرك في الدعاء والشرك في الاستعاذة والشرك في الاستغاثة والشرك في الذبح والشرك في النذر وأمور السحر التي إن شاء الله سيأتى الكلام فيها تفصيلاً .

الثمرة الثالثة : أنَّ الإنسان يحرص دائمًا على أنْ يكون مستقيمًا على أمر الله جل وعلا حتى يأتيه الموت وهو على ذلك ، فيحرص على الاستقامة كما قال **أَبُو عَلِيٍّ الْجُوزَجَانِيُّ: كُنْ طَالِبًا لِلِاسْتِقَامَةِ، لَا طَالِبًا لِلْكَرَامَةِ** ؛ لأن بعض الناس يقول : أريد أن تحصل لي كرامة ولو مرة واحدة ، يعني يريد أن يطير في الهواء أو يمشى على الماء ، فالواجب على المسلم أنْ يطلب الاستقامة قبل أن يحرص على طلب الكرامة ؛لأن الاستقامة هي التي توصل إلى الكرامة وقد يعيش إنسان طيلة حياته بدون أن تحصل له كرامة حسية ، لكن أعظم كرامة أن الله جلَّ وعلا يقبضه على الاستقامة ، فَمَنْ الذي يضمن هذا ؟ هذه أعظم من أن تطير إلى مكة وترجع أو غير ذلك .

وقد قيل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : إن من كراماته التي لم يقف عليها أنَّ علمه انتشر بعد موته انتشارًا ليس له نظير عند القاصي والداني ، و القريب والبعيد ، فشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مات في السجن ، وكتب كتبًا كثيرة وهو مضطهَد بين الحبس في مصر والشام وقُهِر وظُلم وسُجن ومع ذلك قالوا : من كراماته أنَّ الله جل وعلا أظهر علمه حتى انتشرت كتبه ورسائله بصورة لا يكاد يُعرف لها نظير ، حتى في بلاد الكُفَّار .

قال المؤلف -رحمه الله تعالى **« باب الخوف من الشرك »** قال : **الخوف من الشرك** ولم يحدد هل يَقصد الشرك الأكبر أو الأصغر ؟ والظاهر أنه يقصد العموم للأدلة التي أوردها فإنَّه ينبغي على المسلم أنْ يخاف من الشرك َالأكبر والأصغر ،لأنَّ الشرك الأكبر محبطٌ للعمل ومُخلَّد صاحبه في النار ، أما الشرك الأصغر فيقول العلماء :

جِنس الشرك الأصغر أعظم من أكبر الكبائر ؛ لأنَّ معصية سُميت شركًا أعظم من معصية لا تسمى شركًا ، و العلماء اختلفوا هل الشرك الأصغر داخل في هذه الآية التي استدل بها المؤلف : { إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ }؟ فقوله (لا يغفرُ أن يشرك به) كلمتا [أن ، ويشرك] تُؤول لمصدرٍ . [أن] هذه المصدرية ويُشرَك :فعل مضارع ، فتُؤَول إلى : إنَّ الله لا يغفر الإشراك به ، أو لا يغفر شركًا به . فتكون (شركاً) نكرةً في سياق النفي ، إنَّ الله لا يغفرُ شركًا به ، فمن استدل بهذا كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما على أن هذه نكرة في سياق النفي فإنها تعم ؛ قال: بأنَّ الشرك الأصغر لا يُغفر وأنَّ الإنسان يعذب به حتى لو كان من أهل التوحيد فإنَّه يُعَذَّب على قدر ما أتى من الشرك الأصغر ثمَّ يكون مآله إلى الجنة بعد ذلك .

ومن أهل العلم من قال: بأنَّ الشرك الأصغر واقع تحت المشيئة فمثله مثل بقية الكبائر فقد يُغفر وقد لا يُغفر ، وقد يُعَذَّب به الشخص وقد لا يُعَذَّب ، وهذا كله نقوله ليَعظُم الحذر من الشرك قليله وكثيره ، كبيره وصغيره ، فإذا كان العلماء اختلفوا في الشرك الأصغر ، فعلى الإنسان أن ينتبه لخطورته وأنه يكون في الأقوال والألفاظ كالحلف بغير الله مثل : والنبي ، والأمانة ، ورأس أبي والكعبة ، وغيرها كثير، فهذا شرك في الأقوال والألفاظ ، وسيذكر المؤلف صوراً من الشرك في الأفعال كلبس الحلقة ، والتمائم التي تعلق من العين ، والخرزة الزرقاء التي تضعها النساء في السلاسل بغرض دفع العين ، ومن شرك الألفاظ أيضاً قوله : لولا الله وفلان و لولا فلان ما حدث كذا وكذا، ولولا الكلب في الدار لأتانا اللصوص ، ولولا السفينة كانت ممتازة والملاح ماهراً لغرقنا ، ونحو ذلك . هذه كلها من الشرك في الألفاظ و في الأفعال ، وستأتينا إن شاء الله تعالى هذه المباحث بالتفصيل وسنتكلم عليها متى تلتحق بالأكبر أو بالأصغر إلى غير ذلك من شروطها .

فالمقصود هنا بيان أن خلاف العلماء في الشرك الأصغر هل يدخل تحت المشيئة فيُغفر أم لا ؟

<u>الدليل الأول :</u>

قوله تعالى{ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ } يقول الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في كتابه التمهيد باب الخوف من الشرك :

" المغفرة : هي الستر لما يخاف وقع أثره ويقال في اللغة : غفر إذا ستر ، ومنه سُمي ما يوضع على الرأس مغفرًا ـ يكون في الحرب يوضع على الرأس ـ لأنَّه يستر الرأس ويقيه الأثر المكروه من وقوع السيف ونحوه ، فمادة المغفرة راجعة إلى سَتر الأثر الذي يخاف منه ، والشرك والمعصية لهما أثرهما إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما جميعاً ".اهـ

ثم استدل بقول إبراهيم عليه السلام الذي حقق التوحيد عندما قال : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ } الأصنام جمع صنم ، والصنم هو ما كان على شكل معين ، شكل إنسان ، أو حيوان ، أو يصور مَلَكْاً ، أو يصور صورة جان ، أو شكل كوكب ونحوها. هذا كله يُسمى صنماً ، أما الوثن : فهو كل ما عُبد من دون الله سواء كان على صورة أم ليس على صورة فهو أعم من الصنم ، كالقبر أو الضريح الذي يُعبد من دون الله يسمى وثنًا ، كمن يأتي نخلة يعتقد فيها البركة أو سارية يعتقد فيها البركة فهذا يسمى وثنًا ، وقد جاء في الحديث : « **اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد** » رواه مالك في الموطأ ([1])، هذا خوف منه صلى الله عليه وسلم أنَّ الناس يجعلون قبره وثنًا يَتَمَسَّحون به أو يدعونه أو يذبحون له أو نحو ذلك ، فدعا ربَه جل وعلا بذلك كما قال ابن القيم :

فأجاب رب العالمين دعائه فأحاطه بثلاثة الجدران

يعني على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدران على هيئة مثلث فلا يستطيع أحد أن يتجه إليه في الصلاة ، هذا سابقًا أما الآن فالأمر صار أصعب ويقال.... الجدار حوله خماسى الأضلاع رأسه من جهة الشمال على شكل المثلث ومرتفع عن الأرض حوالى ستة أمتار ونصف ولعل ابن القيم أشار للجدارين من حجارة بينهما سبائك الحديد وَوُضِعَ بينهما الجدار الثالث من الرصاص المذاب بعد محاولة سرقة القبر فى عهد السلطان نور الدين زنكى ت ٥٦٩هـ . **كما ذكرها ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب .**

<u>الدليل الثانى :</u>

وقال الخليل عليه السلام : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ } ، قال إبراهيم التيمي وهو أحد التابعين: من يأمن البلاء بعد إبراهيم عليه السلام .([2]) فإذا كان إبراهيم عليه السلام يخاف علي نفسه من الشرك ويدعو الله جل وعلا أن يجعله في جانب ،

---

[1]) رواه مالك في الموطأ برقم (٨٥) .
[2]) انظر تفسير الطبري (١٣ / ٢٢٨) .

وأن يجعل تلك الأوثان والأصنام في جانب ، وهوإمام الحنفاء ، وقد حقق التوحيد قولاً وعملاً واعتقادًا فإذا كان هذا حال ابراهيم عليه السلام فكيف بمن هو دونه ؟!

إذاً من هم دون إبراهيم عليه السلام يجب عليهم أن يكونوا أشد خوفًا على أنفسهم لأنهم لن يحققوا التوحيد كما حققه ابراهيم عليه السلام ، وهذا نقوله لمن يُزَهِّد الناس في تعلم التوحيد ، ومن يقول للدعاة: الناس تعلمت التوحيد وعرفت الشرك !! فالجواب أن نقول : إذا كان إبراهيم عليه السلام يخاف على نفسه وهو الذي أثنى الله جل وعلاعليه بأنه حقق التوحيد وخاف على نفسه ، فكيف بمن دونه ؟ وفي هذا الحديث الذي معنا : « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » ، فهذا خطاب للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على الصحابة الذين منهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلي والعشرة المبشَّرون بالجنة وغيرهم ، فكيف بمن دونهم ؟! يخاف على أصحابه من الشرك فكيف بمن لم يبلغوا عشر معشار هؤلاء الكرام رضي الله عنهم ؟! إذًا هذا يستوجب على العبد أن يَعْظُم خوفه من الشرك ، وأنْ يكون دائمًا منه على حذر .

<u>الدليل الثالث :</u>

ثم استدل المؤلف بحديث : « أخوفُ ما أخافُ عليكم الشرك الأصغر ، فسُئل عنه؟ فقال : الرياء » و هذا الحديث لم يَعْزُه المؤلف ولم يذكر راوِيَه ومُخَرِّجَه، فقد أخرجه الإمام أحمد والطبراني [1]، وحَسَّنَه الحافظ بن حجر في « بلوغ المرام » من حديث محمود بن لبيد ، ومحمود بن لبيد مختلف في صحبته ومختلف في رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رَجَّح الإمامُ البخاري وكذا الإمام ابن عبد البر ، و الحافظ ابن حجر أنَّ له صحبة ، وهذا الحديث له بقية في آخره « يقول الله جل وعلا يوم القيامة : إذا جُزِيَ الناس بأعمالهم ، اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا » يعني يقول للمرائين الذين يعملون الأعمال للناس يقصدون بها السمعة، أو الرياء ، و جلب وجوه الناس إليهم أو المناصب أو غير ذلك ، يقول الله جل وعلا لهم : {اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء} ، فهذا مما يوجب على العبد الحذر الشديد من هذا النوع من الشرك وهو الرياء ، وقد جاء وصفه في حديث آخر بوصف دقيقٍ وهو ما رواه أبو يعلى وابن المنذر من حديث أبي بكر مرفوعًا : « الشرك أخفى من دبيب النمل » انظر إلى دبيب النمل كم هو خفي ، فالنملة عندما تمشي على الصخرة لا نقول لا يكاد يسمع صوتَها أحد ! لا تُسمَع أصلاً

---

[1]) رواه أحمد في المسند برقم (٢٣٦٣٠) ، والطبراني في الكبير برقم (٤٣٠١) .

، ففيه خفاء شديد جدًا ؛ فالشرك يكون في هذه الأمة منه ما هو أخفى من دبيب النمل ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عُبد من دون الله أو دُعي مع الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك : الشرك أخفى من دبيب النمل ... » إلى آخر الحديث ، وهذا حديثٌ صحيحٌ بشواهده ، وذكره السيوطي في كتابه « الدر المنثور في التفسير بالمأثور » فتَبَيْن من الحديثين خطورة الشرك الأصغر وخفاؤه لقوله : أخوف ما أخاف عليكم ، وخفاؤه لأنه أخفى من دبيب النمل ، وجاء تفسيره في بعض الأحاديث بأنَّه (يسير الرياء) ، أمَّا ما كان من الرياء الكثير ففيه خطورة كبيرة ، إذا كثر الرياء على العبد وكان رياءً كثيرًا أي أنه يعمل العمل للناس ، فهذا قد يُلحقه بالشرك الأكبر على تفصيل بحسب حجم هذا العمل وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله .

قوله (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) هذا الخطاب موجه للصحابة رضي الله عنهم كما سبق، فإذا كان الخطاب موجهاً للصحابة وفيهم الصدِّيقون ، وفيهم المحدَّثون الملهمون ، وفيهم المبشرون بالجنة فهذا يدل على أنَّ منْ سواهم أحرى أن يحذر من هذا الشرك وأن يخافه .

وقوله (أخوفُ ما أخاف) يدل على شدة شفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته ونصحه لأمته ، لأنَّه خاف عليهم من هذا الأمر العظيم ، فقوله : (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) فيه توجيه وتحذير للمفتونين الذين يقولون بأن الناس ليسوا في حاجة إلى تعلم التوحيد ، وليسوا في حاجة إلى تكرار هذه الأمور فإنَّ الناس يعرفونه ودرجوا عليه !! فنقول : إن لهم الصحابة الكبار رضي الله عنهم ومنهم هؤلاء العشرة المبشرون بالجنة وغيرهم كانوا أحرى بذلك ومع ذلك خاف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يترك نصحهم ولم يترك تحذيرهم فغيرهم أولى . و هذا فيه تحذير وإرشاد أيضًا لمن يُزَهِّدون الناس في تعلم التوحيد ، وكما قلنا :إنَّ التوحيد هو أول الأمر وآخره ، وهو أول ما تُسْأل عنه في قبرك .

قوله (فَسُئِلَ عنه فقال : الرياء) هذا مثال ، الرياء مثال للشرك الأصغر وإلا فإنَّ الشرك الأصغر يكون بالأقوال ويكون بالأفعال كما سبق مثاله .

فالمقصود من هذا أنَّ على العبد أن لا يغتر ، وأن يكون دائمًا على حذر وأنْ يسعى لتعلم التوحيد ، وتعلم ضده وهو الشرك .

<u>الدليل الرابع :</u>

قوله (وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخلَ النار »)

هذا الحديث رواه البخاري وزاد فيه البخاري كلمة ، قال ابن مسعود : قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أنا كلمة ، فكلمة النبي صلى الله عليه وسلم هي هذه : « من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار » ، قال ابن مسعود وقلت كلمة : « ومن مات لا يدعو لله ندًا دخل الجنة ، أو أدخله الجنة » هذه كلمة ابن مسعود .

[مَن] هنا شرطية ، و [ندًا] نكرة في سياق الشرط تفيد العموم ،

أي من مات وهو يدعو من دون الله ندًا : أي ند ، حتى لو قال : أنا أدعو نبيًا من الأنبياء ، أو ملكًا من الملائكة ، أو وليًا من الأولياء نقول له : أنت داخل في نص الحديث ، فأي ندٍ تدعوه كائناً ما كان وليًا أو نبيًا أو رسولاً فهو تنديد وتشريك مع الله جل وعلا . حتى لو أشرك بشيءٍ صغير جداً يعني لو قال : أنا أشرك بشيء يسير جدًا ، كبَعُوضة وما هو أقل من ذلك . نقول له أيضًا : هذا شرك ولو كان شيئاً يسيراً جدًا ؛ { إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ } أي لا يغفر شركًا به كائنًا ما كان حتى ولو كان أصغر شيء تَظنُّه في الحياة ، أصغر من الذرة التي هي النملة ،فإن المنفي أن تشرك بالله جل وعلا أي شركٍ مع أي أحدٍ ولو كان وليًا أو نبيًا أو رسولاً أو ملكاً .

قوله : « ومن مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار » والند : هو الشبيه والنظير ، وهو على قسمين قد يكون التنديد تنديدًا أكبر وهو الشرك الأكبر ، وقد يكون من الأصغر ، وإذا كان من الأصغر ففيه خلاف عند أهل العلم هل هو واقع تحت المشيئة أم لا ؟ كما سبق .

فهذا كله يستوجب الخوف والحذر وأن العبد يراجع نفسه وكلماته وأفعاله ، لأنَّ كثيراً من الناس تعودوا على هذه الأشياء كقولهم : لولا الله وفلان ، توكلت على الله وفلان ، وكلُبس التمائم ومنها ما يقال له الحظاظات ونحو ذلك ، والعين الزرقاء التي توضع في السلاسل الذهبية لدفع العين ، ومن ذلك أشياء كثيرة منتشرة وموجودة سيأتي الكلام عليها تفصيلاً في أبوابها إن شاء الله تعالى . لكن المقصود من هذا أنه يجب على العبد أن يراجع نفسه وأنْ ينظر في قوله و فعله .

قوله (من مات وهو يدعو من دون الله ندًا) أهل العلم يُقَسِّمونَ الدعاء إلى قسمين : دعاء عبادة ودعاء مسألة :

النوع الأول : دعاء العبادة وهو أنْ تأتي بالعبادة كالصلاة مثلاً أو الصوْم أو قراءة القرآن أو الذكر ولسان حالك يقول بأنك تطلب من الله جل وعلا بها الثواب والأجر والجنة . وأنت تقرأ القرآن طلبًا للثواب ، ولمرضاة الله جل وعلا ، و للفردوس الأعلى ونحو ذلك ، هذا يسمى بدعاء العبادة .

أي تأتي بالعبادة ولسان حالك يقول : أنك تدعو الله جل وعلا من فضله العظيم أن يُثيبك على هذه العبادة أعظم ما يثيب العبد على عبادته .

النوع الثاني : دعاء المسألة وهو على قسمين :

القسم الأول : ما لا يُصرف إلا لله سبحانه وتعالى وإذا صرفه العبد لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر، كأن تسأل ما لا يقدر عليه إلا الله ، فتسأل الله جل وعلا أن يهبك غلامًا ، وأن يرزقك من فضله ، وأن يشفيك ونحو ذلك. هذا النوع إذا سألته المخلوق فقد أشركت ، و هناك أناس يذهبون إلى الضريح وأصحاب المقابر وأصحاب المقامات وإلى البدوي وقبر الحسين ونحو ذلك ، ويطلبون منهم هذه الأشياء التي لا تنبغي إلا لله سبحانه وتعالى . يقول : يا بدوي . . ابني غائب منذ سنة أو أكثر أو أقل أرجعه لي وسأذبح لك شاة ، أوشخص متزوج له فترة لا ينجب فيطلب من البدوي أو غيره أن يرزقه الولد مثلاً ، وآخر مسافر في سفر أو في تجارة فيطلب من الميت أنْ لا يرجعه خائبًا خاسرًا وهذا كله شرك أكبر والعياذ بالله، لأنَّه جعل ما للخالق للمخلوق ، فالتصرف في الكون ، وتدبير أمور الكون بالخلق والرزق والتدبير ونحو ذلك ليس إلا لله سبحانه وتعالى ، فهؤلاء صنف من المشبهة الذين شبَّهوا المخلوق بالخالق وفيهم شَبَهٌ من النصارى ، إذًا هذا القسم لا يجوز أنْ يُصرف إلا لله سبحانه وتعالى .

ومن العجائب أن دولة أفغانستان مع جهادها الطويل بعد سقوط الروس وبعد أن تولى القيادة مَنْ يطلق عليهم الجماعات الإسلامية المتنوعة تولى الرئاسة آية الله [مُجَدِّدِي] والعجيب أن هذا الرجل يقول بهذا النوع من الشرك في الربوبية وله كتب يصرح فيها بذلك وأنَّ هناك في الكون من يُدِّبر أمور الكائنات من الأقطاب والأوتاد ونحو ذلك ، وأنه لا فرق بين أن تطلب من الحي تقول له : أعطني كأسًا وهو حي وكونك تطلب منه وهو ميت شيئًا مما تريد ، فهذه طامة عظيمة بعد ذاك الجهاد الطويل يتول قيادة تلك الدولة مَنْ عنده شرك في الربوبية وليس شركا في الألوهية أو العبادة فقط ، حيث يزعم أنَّ هناك من يتصرف في الكون ويدير الكون مع الله جل

وعلا على ما هو منتشر عند الصوفية من وجود الأوتاد والأقطاب حول العالم ، وأن كل جهة من جهات العالم لها من يحفظها من الأقطاب والأوتاد ولهم أسماء يُعْرَفُون بها وهذا الشيء لا ينكرونه بل يعترفون به ، لكن الشاهد هنا أنك تجد بعد ذلك الجهاد الطويل مع الشيوعيين و الملحدين أن يتولى الحكم من يقول بالشرك في الربوبية بهذه الصورة التي ذُكِرت ، فهذا يدل على خطورة هذا الأمر وأنَّ الناس لابد أن تتفقه فيه قبل أن تجاهد في سبيل الله ثم تتولي القيادات وهي لا تحسن معرفة كلمة التوحيد ولا معاني كلمة التوحيد بل تقع في الشرك الأكبر فهذه طامة عظيمة ، وآفة كبيرة وتعود على الدعوة بالخسران والتدمير ، إذا كانت القيادات يقعون في الشرك في الربوبية فإلى أي شيء يدعون الناس بعد ذلك ؟! إذا كان هذا شرك في الربوبية فما بالك بالشرك في العبادة ، فما بالك بالانحراف في توحيد الأسماء والصفات ؟ هذا من جراء الجهل بالتوحيد وإغفال تعليم الناس التوحيد ، وهناك نعرات موجودة بين الناس الآن ، يحثونهم على كل شيء إلا تعلم التوحيد ، يشغلون الناس بأمور سياسية وبأمور لا دخل لهم فيها ، ويبعدونهم عن الأمر الأول والمقصد الأسنى المطلوب من كل عبد ، والذي سَيُسْأل عنه كل إنسان وهو توحيد الرب جل وعلا ، لو مات الفقير في شدة فقره مات من الجوع وهو موحد فإن مآله للجنة بإذن الله سبحانه وتعالى ، ولو مات الغني أو السياسي أو الاقتصادي أو الذي عنده عشرات الشهادات وهو في قمة القمم ولا يعرف مطلوبه الأول وأمره الأول الذي سيُسأل عنه ، ولا يعرف معنى التوحيد ، ولا يَحذر من الشرك فإن مآله إلى النار والعياذ بالله تعالى ، فهذه مسألة خطيرة ربما يأتي الحديث عليها في الباب الذي بعد ذلك .

القسم الثاني : وهو ما يصح أنْ يُسأل فيه العبد ، كأنْ تقول : يا فلان أعطني الكأس ، أو يا فلان أعطني القلم ونحو ذلك هو قادر على أنْ يعطيك الكأس والقلم ، فهذا لا إشكال فيه ، فإذا كان الذي تسأله حيًا قادرًا حاضرًا ، فهذه ثلاثة شروط :

الشرط الأول : أن يكون حيا فلا يُسال الميت .

الشرط الثاني : أن يكون قادرا فلا يسأل العاجز لان سؤاله عبث

الشرط الثالث : أن يكون حاضرا فلا يسأل الغائب كالجن مثلا لأنَّ الجن ليسوا في حكم الحاضرين ، وإن كذبوا عليك وزعموا أنهم يخدمونك .

فلابد أن يكون المسئول حيًا ، حاضرًا ، قادرًا . فإذا قلت له : يا فلان أعطني السيارة ، أو الكتاب ، أو القلم فهذا السؤال لا إشكال فيه .

الدليل الخامس :

ثم قال المؤلف رحمه الله : (من لقي الله لا يُشْرِك به شيئًا دخل الجنة ، ومن لَقِيَه يُشْرك به شيئًا دخل النار »

من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ، اي مآله إلى الجنة وإنْ عمل قبل ذلك من الأعمال ما عمل ، فإنْ أتى بالمعاصي والسيئات فهو تحت المشيئة ومآله إلى الجنة إن شاء الله غفر له ولم يعذبه ويدخله الجنة في وإلا فإنَّه يُعَذَّبُ بقدر جرمه ، ثم مآله إلى الجنة .

قوله (ومن لَقِيَه يشرك به شيئًا دخل النار) فكلمة (شيئًا) نكرة في سياق الشرط فتعم كما سبق ، ثم قال :

فيه مسائل :

الأولى : الخوف من الشرك .

وسبق بيانه.

الثانية : أن الرياء من الشرك .

الثالثة : أنَّه من الشرك الأصغر .

ويُقَيْد هنا هذا الكلام بأنَّه يسير الرياء ، الذي من الشرك الأصغر يسير الرياء ، يعني الرياء القليل ، وهنا يَذكر أهل العلم مسألة وهي : ما حكم دخول الرياء على العمل؟

الجواب : أن هذه المسألة فيها تفصيل مهم جدًا ذكرها الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه « جامع العلوم والحكم»: خلاصته أن الرياء إذا دخل على العمل من أصله حبط العمل ، كمن ذهب للحج كي يأخذ اللقب (حاج) ليس في ذهنه أنه يحج من أجل أنَّ هذا ركن من أركان الإسلام وأنَّ هذه فريضة وأنه ذهب لتكفير الذنوب والسيئات ، وأن يرجع بحج مبرور ، ويرجع كيوم ولدته أمه ونحو ذلك ! لم يذهب لهذا وإنما ؛ لأنَّ الناس قالوا له : كَبُرَ سنك ومعك من المال الكثير ، كل هذا وأنت لست بحاج ، فذهب ليأتي باللقب .

أو كمن رأى الناس تصلي واستحى من نفسه وليس من عادته أن يصلي السنن الرواتب ونحو ذلك فقام معهم لا لأنهم نَشَّطُوه على العبادة ولكن من أجل أنْ لا يقال عنه إنسان كسول وإنسان ليس عنده إحساس ونحو ذلك فقام يُصلي فهذا الرياء دخل في أصل العمل ، وإذا دخل الرياء على أصل العمل حبط العمل وكان باطلًا ، أما إذا دخل الرياء في أثناء العمل ، كمن قام يصلي كعادته يصلي سُنَّة كما يُصلي في الغالب ، أو يُصلي الراتبة ، أو يُصلي الضحى ونحو ذلك ، ثم ورد عليه الرياء في الركعة الأولى ، في الركوع ، أو السجود ، أو الركعة الثانية ، ونحو ذلك ، ورد عليه الرياء في أثناء العمل فهذا له حالتان :

الحالة الأولى : إنْ دافعه لا يضره ، يعني استعاذ بالله في نفسه وجَدَّدَ نيته وأخْلَصَ النية لله جلَّ وعلا فإنَّ هذا لا يَضره.

الحالة الثانية : إنْ لم يدافعه واسترسل معه فهو على قسمين:

القسم الأول : إمَّا يكون عَمَلا منفصلا آخره عن أوله ، كمثل من ذهب ليتصدق مثلاً بدرهم أو بعشرة دراهم لله ، ثم وجد الناس يتكلمون عليه وينظرون إليه فقال في نفسه : أجعلها عشرين ؛ فهذه الصدقة : العشرة الأولى فإنها خالصةٌ لله سبحانه وتعالى لا دخل للرياء فيها ، والعشرة الثانية هذه التي حبط عمله فيها ، إذًا هذا العمل لا يُبنَى آخره على أوله ، فيصح لأنه خلا من الرياء ويبطل ما طرأ عليه الرياء .

القسم الثاني : ما يُبنى آخره على أوله ، يعني ما كان مرتبطًا ببعضه كالصلاة ، فإذا ورد عليها الرياء فإنه يحبط الصلاة كلها . ([1])

<u>الرابعة</u> : أنه أخوفُ ما يُخاف منه على الصالحين .

لأنَّ الصالحين هم الذين يعملون الأعمال الصالحة فهم أقرب لورود هذا الأمر عليهم ؛لأن غير الصالح أصلاً واقع في المعاصي والكبائر وقلَّما ينتبه إلى مسألة ورود الرياء على العمل لكن هذه يخشى فيها على أهل الصلاح الذين يكثرون من العبادات ويتقربون إلى الله جل وعلا بالنوافل بعد الفرائض، نسأل الله السلامة .

<u>الخامسة</u> : قرب الجنة والنار .

<u>السادسة</u> : الجمع بين قربهما في حديث واحد .

---

[1]) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١ / ٨٣) ط مؤسسة الرسالة .

وهو حديث ابن مسعود على ما سبق ذكره في زيادة أو حديث جابر أيضًا ، (قرب الجنة والنار) يعني قد يعمل الإنسان أعمالاً كالجبال صالحة ثم يُشرك بالله جل وعلا بشيء قليل جدًا فيذهب ما عمل هباءً منثورًا ، فهذا يدل على قرب النار ، وهذا يقتضي الحذر الشديد من هذا الأمر الخطير .

السابعة : أنَّ من لَقِيَه لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ، ومن لَقِيَه يشرك به شيئًا دخل النار ، ولو كان من أعبد الناس .

انظر إلى هذه الكلمةِ العظيمة قال تعالى : { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ } [الزمر:٦٥] فهذا الكلام يقال لأشرف الخلق وسيد الناس صلى الله عليه وسلم . يقول : ومن لَقِيَه يشرك به شيئًا دخل النار ولو كان من أعبد الناس ، إذًا لو كان الإنسان من أعبد الناس فإنَّه لا يغتر فهذا يوجب الخوف والحرص .

الثامنة : وهي المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

وبنوه هم إسماعيل وإسحاق ومن بعدهم يعقوب ويوسف ومع ذلك فإنَّ الخليل عليه السلام يخاف على نفسه من الشرك ويطلب من الله جل وعلا أن يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام ؛ لأنهنَّ أضللن كثيرًا من الناس ، والآن إذا نظرت في كثير من البلدان ستجد أنَّ أعظم الفتن هي فتنة عبادة القبور والأضرحة والأولياء ، وما يفعلونه عندها من الاستغاثة والدعاء والذبح والنذر والفزع إليها في الملمات والخطوب والمصائب ونحو ذلك ، ومن ذهب إلى مولد البدوي أو الدسوقي فسيرى كم يفد إليه من الحجاج الذين يَقصُدون تلك الأضرحة ويطوفون بها ويجلسون عندها عدة أيام كما يجلس الحجيج عند المشاعر، ويأتون عند هذه القبور بالطقوس المتنوعة سواء كانت من العبادات أو مما يصنعونه بعد ذلك من الفسق أو الشركيات ، والفتنة بأصحاب الأضرحة والقبور ، وسيرى أن النَّاس يخافون منها أعظم من خوفهم من الله جلَّ وعلا ، و لو قلت لأحدهم : احلف بالله لحلف وهو كاذب ، لكن تقول له احلف بالبدوي وهو كاذب يخاف أو احلف بالدسوقي أو بالرفاعي أو الشاذلي فإنه يخاف ويقول لك : لا : لا أستطيع فهذا يدل على عظم الفتنة بهذا الأمر الخطير .

فالخليل عليه السلام دعا الله جل وعلا أن يجنبه وأنْ يجنب بنيه عبادة الأصنام ، وأيضًا دعا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال : «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ.

اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»([1]) حتى النبي صلى الله عليه وسلم خاف على نفسه ، يعني خاف أن يتخذ الناس بعد ذلك من قبره وثنًا يعبدونه ويغالون فيه ويجعلونه عيدًا ، (لا تتخذوا قبري عيدًا) ([2])بأن يعودوا إليه فترة بعد فترة يعني يتخذون يومًا معينًا يعودون فيه في كل سنة إلى ذلك المكان و هذا هو العيد ، مثلما يكون عيد الفطر في يوم معين أو عيد الأضحى في يوم معين يعود كل سنة فكذلك قال : لا تتخذوا قبري عيدًا أي ترجعون إليه في وقت معين فتجعلونه عيدًا تجتمعون عنده وتحتفلون عنده بذلك اليوم وهذا الآن موجود في قبور العديد من الأولياء أو من يُطلق عليهم أولياء يجعلون لهم أعياداً محددة سنويًا ، الناس عندما يأتي هذا اليوم يكون كل منهم مستعدًا ، الذي يُسمن عجلا وآخر يسمن غنماً أو إبلا أو دجاجاً ومن نذر نذورًا ونحو ذلك يستعد لعيد ذلك الشيخ صاحب الضريح الفلاني ، فهذا منتشر انتشارًا عظيمًا في بلاد المسلمين إلا القليل منها وقَلَّ من ينكره ، فتجد أناسًا تنكر أشياء وتَحْمَر وجوهها لأمور من المعاصي ومن الربا ومن الكبائر وأما إذا رأى الشرك الصريح فإنه لا يتحرك له و كأنه لم ير شيئًا .

وفي مرة قال طلاب الإمام المجدد محمد بن عبد الوهَّاب - رحمه الله تعالى – له قد علمنا التوحيد ، فأحب أن يعلمهم درسًا فقال لهم : ماذا تقولون في رجل بنى دارًا وذبح على عتبتها ذبيحة - يذبحونها عند سكنى البيت الجديد للجن - فالطلاب استنكروا لكنهم لم يعبؤا كثيرًا بهذا الأمر ، وفي اليوم الثاني قال لهم: ما رأيكم في رجل أتى امرأة في الطريق ؟ يعني زنى بامرأة في الطريق والناس تنظر إليه فاستنكروا ذلك استنكارًا شديدًا جدًا وبالغوا في الاستنكار ، فقال لهم : إنَّ الأمر الأول الذي مررتم عليه هكذا ولم تبالغوا باستنكاره هو أعظم من هذا الذي بالغتم في استنكاره ؛لأنَّ الأمر الأول وهو الذبح للجن شرك بالله سبحانه وتعالى ، فصاحبه إذا مات عليه فإنَّه يكون خالدًا مخلدًا في نار جهنم ويحبط عمله كله ولو كان من أعبد الناس ، أما الثاني وهو كبيرة ومعصية والإنسان مُتوعد عليها لكنها دون الشرك . فهذا يدل على أن الطالب قد لا يفطن لهذه الأمور الكبيرة العظيمة إلا إذا نبهُه المعلم أو المدرس أو الشيخ ، فإذا كان الطالب لا يفطن فما بالك بمن دون طلاب العلم من العوام ، فكثير من الدعاة على مستوى البلاد شرقًا وغربًا قد يُقيم الدنيا ولا يقعدها على معصية حصلت أو كبيرة من الكبائر رآها ، ولا تجده يتحرك له ساكن إذا رأى شركًا من الشركيات على انتشارها كما في كل حيٍ ، أو كل مدينة ، وكل قرية ، إلا ما

---

[1]) رواه مالك في الموطأ برقم (٨٥) .

[2]) رواه أبو داود بنحوه برقم (٢٠٤٢) ، وعبدالرزاق في المصنف برقم (٦٧٢٦) ، واحمد في المسند برقم (٨٨٠٤) .

رحم الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد » ، وقال : « لا تتخذوا قبري عيدًا » ، وإذا كان الخليل عليه السلام خاف على نفسه وعلى بنيه من هذه الفتنة فنحن أولى بالخوف.

التاسعة : اعتباره بحال الأكثر لقوله : { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ } .

ومصداق ذلك فى عصرنا أنك لو ذهبت في مولد من الموالد تنكر عند الحسين أو البدوي لوجدت الرماح توجهت إليك في لحظة فإما تنجو وإلا فعدادك في الموتى ، إنَّ هذا أمر خطير جدًا إذا تكلمت في الأولياء وأصحاب القبور وأنَّ الإنسان ينبغي أن يدعو للميت إذا كان هناك ميت فعلاً وإلا فإنهم يدعون قبورًا لأناس غير موجودين، فالحسين قُتل في العراق وحملت رأسه إلى الشام ، وشيخ الإسلام له رسالة عنوانها « رأس الحسين » والحسين لم يدخل مصر لا هو ولا رأسه ، ولا يعرف مصر لا حيًا ولا ميتًا ، لكن هل تستطيع أن تقول هذا الكلام هناك أو للمسئولين ونحو ذلك ؟! فإنك تكون عندهم زنديقا ويدعونك بالملحد ونحو ذلك، فالفتنة عظيمة . فلذا ينبغي أن يُعَلم الناس ويُفَهَّم الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، وَيُعَرَّفون التوحيد وَيُحَذَّرون من الشرك ، وَيَعْرِفُون أنَّ هذا الميت لو ثبت أنه فعلاً موجود داخل الضريح فإنَّه يحتاج للدعاء فهو أحوج ما يكون إلى الدعاء ، وأن تدعو له بالمغفرة والرحمة وليس أن تدعوه هو من دون الله ؛ لذلك المؤلف هنا يقول المسألة العظيمة ، سمَّاها مسألة عظيمة لعظم الفتنة بها .

العاشرة : فيه تفسير « لا إله إلا الله » ، كما ذكره البخاري .

وهي مسألة فيها دقة وهي تفسير لا إله إلا الله كما ذكره البخاري المسألة العاشرة لم يتعرض لها أحد من شُرَّاح هذا الكتاب ، فيما وقفت عليه: فيه تفسير « لا إله إلا الله » كما ذكره البخاري ، وعلى ما أظن والعلم عند الله جل وعلا أنَّ المؤلف يقصد بهذا واحدًا من ثلاث ، ويريد أن يتكلم على حديث ابن مسعود : « من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار » ، فيقصد أن كلمة « لا إله إلا الله » فيها نفي الند ، تفسيرها كما قلت : نفي التنديد أو نفي الند ، كما ذكره البخاري ، البخاري ذكر هذا الحديث في ثلاثة مواطن فلتتأملها :

الموطن الأول : في كتاب الجنائز ، قال : بابٌ في الجنائز ومن كان آخر كلامه « لا إله إلا الله » ، وذكر حديث ابن مسعود : «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»

وَقُلْتُ أَنَا: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» ([1])ولو شئنا أن نُفَسِّر كلام الشيخ في مراد البخاري هنا: من كان آخر كلامه « لا إله إلا الله » فكأن البخاري يريد أن يقول بأن معنى « لا إله إلا الله » هي عبادة الله ونفي الند ، وذكر حديث ابن مسعود .

الموطن الثاني : قال في كتاب التفسير باب قوله : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً } [البقرة :١٦٥] وأتى بحديث ابن مسعود لكن قال البخاري : أندادًا : أضدادًا واحدها ند ، ثم روى هذا الحديث الذي معنا ، قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» ([2]) وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لاَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ وكأن البخاري أيضًا يُفَسِّر الآية { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً } وأتى بحديث ابن مسعود ليُدلل على أنَّ من معاني « لا إله إلا الله » نفي الند فلابد فيها من نفي الند .

الموطن الأخير : الذي ذكره البخاري في كتاب « الأيمان والنذور » قال : بابٌ إذا قال : والله لا أتكلم اليوم ، فصلي أو قرأ ، أو سبَّح ، أو حَمد ، أو هلل فهو على نيته .

والمقصود أنَّه سبَّح في نفسه أو كَبَر في نفسه أما إذا قال : لا أتكلم اليوم يعني لا أتكلم مع أحد . وأتى بحديث ابن مسعود مستدلاً بأنَّ ابن مسعود قال : قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى: «مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا أُدْخِلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أُخْرَى: «مَنْ مَاتَ لاَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا أُدْخِلَ الجَنَّةَ»([3]) .

فعلى كل حال هذه هي الثلاث مواطن التي ذكر البخاري فيها الحديث ، فيُحتَمل أن المؤلف يريد بالفائدة العاشرة ما ذكره البخاري في كتاب الجنائز أو كتاب التفسير

---

[1]) رواه البخاري برقم (١٢٣٨) .
[2]) رواه البخاري برقم (٤٤٩٧) .
[3]) رواه البخاري برقم (٦٦٨٣) .

الحادية عشرة : فضيلة من سَلِم من الشرك .

أنَّه يدخل الجنة ، فإنْ كان له سيئات فهو تحت المشيئة ، فإنْ غَفَرَ اللهُ له السيئات دخل الجنة مع أول الداخلين وإلا فإن مآله إلى الجنة .

نسأل الله جل وعلا أن يجنبنا الشرك قليله وكثيره ، وأن يرزقنا تحقيق التوحيد .

والله أعلم .